السيرة النبوية في مكة في فكر محمد عمارة

الباحث:م.م .فائزة حازم عبدالكاظم
edu.iq.faazahazm@qu
أ.د.سعد كاظم الجنابي
---alganabisaad@yahoo.com
جامعة القادسية – كلية التربية
07818576786

الخلاصة :
نالت سيرة الرسول (ص) اهتماماً كبيراً من قبل المؤرخين والباحثين وكان من بينهم المؤرخ محمد عمارة ،لان سيرة الرسول (ص) ،هي الركيزة الاساسية لحركة التاريخ الاسلامي ،وقد تناول المؤرخون والباحثون السيرة النبوية كل من وجهة نظره ،فقد تحمل الرسول الاعظم الكثير من اجل الامة الاسلامية ونشر الدين الاسلامي في ربوع العالم ،وقد تعرض لشتى انواع العذاب من اجل نشر الدين الاسلام والقضاء على عبادة الاصنام ،فقد اتخذ المشركين انواع الضغط النفسي والجسدي فقد طلبوا من الرسول (ص) ان يأتي بالمعجزات وكذلك الاغراءات ومن ثم التهديد المباشر وقد تحمل الرسول الاعظم الكثير من اجل خدمة البشرية ونشر الدين الاسلامي ،حتى وصل بالمسلمين الحال ان يتركوا ديارهم واموالهم ويهاجروا الى الحبشة ،ولم يكتف المشركين بذلك بل ارسلوا اثنين من دهاة العرب الى النجاشي حاكم الحبشة محملين بالهدايا الثمينة من اجل تسلم المسلمين لهم وطردهم من بلاده وهما عمرو بن العاص وعبدالله بن ربيعة ،لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل ،وقد نصر الله سبحانه وتعالى نبيه واستطاع تأسيس الدولة العربية الاسلامية ،كل هذه الاساليب سواء عن طريق الاغراء او عن طريق التهديد لم تزد الرسول (ص) الا قوة وثبات في المضي بدعوته ،وان يتحمل كل ما تعرض له في سبيل نشر ما كلفه الله سبحانه وتعالى .
الكلمات المفتاحية : عماره ،(السيرة النبوية ،الهجرة)

The Prophet's Biography in Mecca in the Thought of Muhammad Amara

Researcher: Faiza Hazem Abdul-Kadhim
Prof. Dr. Saad Kadhim Al-Janabi
College of Education, Al-Qadisiyah University

Abstract:
The biography of the Prophet Muhammad (PBUH) has received significant attention from historians and researchers, including historian Muhammad Imara. The Prophet's biography is the foundation of Islamic history. Historians and researchers have approached the Prophet's life from various perspectives, noting how the Prophet endured much for the Islamic nation and the spread of Islam worldwide. He faced all kinds of torture to promote Islam and eliminate idolatry. The polytheists applied various forms of psychological and physical pressure, demanding miracles from the Prophet (PBUH), along with temptations and direct threats. The Prophet persevered greatly for the service of humanity and the dissemination of Islam, leading Muslims to abandon their homes and wealth to migrate to Abyssinia. The polytheists did not stop there; they sent two of the

cleverest Arabs, Amr ibn al-As and Abdullah ibn Rabi'a, to the Negus, the ruler of Abyssinia, bearing precious gifts to persuade him to hand over the Muslims and expel them from his land. However, all their attempts failed, and Allah supported His Prophet, allowing him to establish the Arab Islamic state. All these tactics, whether through temptation or threats, only strengthened the Prophet (PBUH) in his mission, enabling him to endure everything he faced in fulfilling what Allah had commanded.

Keywords: Imara, (Prophetic Biography, Migration)

المبحث الاول

محمد عمارة سيرته وتراثه الفكري

اولاً: مولده ونشأته:

هو محمد عمارة مصطفى عمارة ولد في (8) ديسمبر (كانون الأول) سنة 1931 ، أي (27 رجب 1350 هـ) في قرية اسمها (صروة) التابعة لمركز دسوق بمحافظة الغربية في مصر ذلك الوقت، وهي حاليا تابعة لمركز قلين بمحافظة (كفر الشيخ)[i].

- يكنى أبا خالد رزقه الله بولدين الكبير خالد حاصل على شهادة اختصاص جراحة العظام في كلية طب عين شمس، وزوجته طبيبة، وله بنت واحدة هي نهاد محمد عمارة حاصلة على الماجستير في الكيمياء الحيوية، ،وله بنت واحدة "نهاد".[ii] أما والده فكان فلاحاً ممن يعيشون في الفئة الاجتماعية المتوسطة وكان أمياً متديناً،[iii] وهو من أسرة ميسورة الحال، وله ثلاثة أخوه من الذكور أكبر منه، " كان والدة قد نذر لله : إذا جاء المولود ذكراً، أن يسميه محمداً، وأن يهبه للعلم الديني – أي طلب العلم في الأزهر الشريف "[iv].

وحرص والده على تعليمه وتوفير سبل العلم له حتى لا يتوقف عن الدراسة لأسباب مادية ، فوضع له وديعه تدر له دخلا للأنفاق على تعليمه وأحضر له احد فقهاء القرية لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم ، وبعد ذلك دخل كتاب القرية .[v]

ثانيا: حياة محمد عمارة العلمية وشيوخه:

بدأت المسيرة العلمية للدكتور محمد عمارة في وقت مبكر عندما كان فعندما كان في الرابعة من عمره جلب له والده شيخا لتعليمه القراءة والكتابة وليحفظ القران الكريم ، ويتعلم قراءته وتجويده من اجل تهيئته لدخول الكُتاب في القرية وهو في السنة السادسة من عمره .[vi]

-اشار عمارة بقوله[vii]: حدثت لي تجربة في "الكُتّاب" كان فيها قسوة شديدة وعنف، وكان الناس يظنون أن "العريف" أو الشيخ الذي يضرب بشدة هو الذي يعلّم تعليمًا جيدًا. هذا المسلك نفّرني من التعليم، فحاولت أن أشتغل في الفلاحة مثل إخوتي، ولكنْ حَرَص والدي على أن يحقق نذره فقسا عليَّ قسوة أشد من قسوة الكتاب.

-ومن أجل إيفاء والده لنذره جلب له شيخا لتعليمه القراءة والكتابة وليحفظ القران الكريم ويتعلم قراءته وتجويده من أجل تهيئته لدخول الكُتاب[viii] في القرية وهو في السنة السادسة من عمره، ثم بعد ذهبه الى الكُتاب لتلقي العلوم المدنية الأولى بمدرسة القرية وهي كانت مرحلة التعليم الإلزامي، وهنا كانت له تجربة صعبة ،إذ كان الشيخ شديد القسوة مما دفعه إلى الهرب منه والاتجاه إلى الفلاحة مع أخوته، ولأن والده قد وهبه إلى العلم فقد قسا عليه أيضا من أجل ترك الفلاحة والعودة إلى الدراسة في الكُتاب، لذلك عاد الى الكُتاب

مرة أخرى، وعندئذٍ وجد معلم من الأزهر اسمه (الشيخ محمد الجنديّ)، كان رجلاً خلوقاً وبشوشاً، يقول عمارة [ix] "وعندما بدأ هذا المعلم بتعليمة تفاعل معه محمد عمارة وبدأت طاقاته تتفتح فحفظ القرآن وجوده وزاد على ذلك بدراسة الحساب والكسور الاعتيادية والعشرية والإملاء والخط".

وكان أول كتاب يقرأه وتأثر به، من خارج الكتب المدرسية، هو "النظرات" للأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطيّ. ثم بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته وتتسع مداركه المحلية وهو صغير السن. وأصبح يلقي خطب صلاة الجمعة في مسجد قريته الصغيرة، وكان يتدرب على تلك الخطب في الحقل الزراعي الذي كانت تمتلكه أسرته "الأمية"[x].

-وفي اثناء دراسته في معهد دسوق الابتدائي الأزهريّ وهو في المرحلة الثانية حضر اليهم مدرس وهو

الشيخ (محمد كمال الفقي) [xi] من خريجي جامعة الأزهر بالقاهرة ، تخرج من كلية اللغة العربية وحصل على تخصص في اللغة العربية، ولاشك ان هناك جملة من الظروف السياسية والاقتصادية ساهمت الى حد كبير في تكوين شخصية محمد عمارة وتوجهاته العلمية والسياسية ، فالمفكر والباحث ابن عصره يتأثر به وبأحداثه وتنعكس هذه الاحداث على فكره وآرائه بل وعلى مشروعه الفكر ، ومحمد عمارة عاش في عصر يمر فيه العالم الإسلامي بأزمات قاسية .[xii]

ثم تابع دراساته في الفلسفة وحصل على درجة التخصص "الماجستير" من كلية دار العلوم في الفلسفة الإسلامية عام 1970 بأطروحة عن" المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية" ، ثم حصل على " الدكتوراه" عام 1975م بأطروحة عن" الإسلام وفلسفة الحكم"، [xiii] أسهم عمارة في تحرير العديد من الموضوعات والموسوعات السياسية والحضارية والعامة، مثل "موسوعة السياسة، موسوعة الحضارة العربية، موسوعة العلوم السياسية، موسوعة الشروق، موسوعة سفير، وغير ذلك."

ثالثاً: تراثه الفكري:

حقق عمارة مجموعة من أبرز أعلام رواد ما يُمسى "اليقظة الفكرية الإسلامية الحديثة" أمثال: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي. ألّف مجموعة من المؤلفات تتحدث عن أعلام ما يُسمى "تيار التجديد الإسلامي" أمثال: الدكتور عبد الرزاق السنهوريّ باشا، والشيخ محمد الغزالي، ورشيد رضا، وخير الدين التونسيّ، وأبو الأعلى المودوديّ، وسيد قطب، وحسن البنا[xiv].

وألف كتبًا عن بعضًا من أعلام الصحابة الكرام مثل عمر بن الخطاب، وأبي ذر الغفاريّ، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام). وكتب الدكتور عمارة عن تيارات الفكر الإسلامي القديمة والحديثة وعن أعلام التراث أمثال: غيلان الدمشقيّ، والحسن البصريّ[xv].

وكان من أواخر مؤلفاته في الفكر الحديث: كتاب الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديل الأمريكاني، وكتاب الغرب والإسلام _أين الخطأ وأين الصواب؟ وكذلك بعض المقالات في الغلو الدينيّ واللادينيّ، والشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، وكتاب مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، أزمة الفكر الإسلامي الحديث، والإبداع الفكري والخصوصية الحضارية، وغيرها كثير[xvi].

وقد تعددت مؤلفاته تأليفاً وتحقيقا مائة وثمانين كتاباً ، زيادة على ما كتبه في الصحف والمجلات ولعل من بين ابرزها[xvii]:----

1- خواطر وتأملات في السيرة النبوية "التفسير الماركسي النتاجات الفكرية:

١-معالم المنهج الاسلام. ٢- الاسلام و المستقبل. ٣- الاسلام وحقوق الانسان. 4 - اسلامية المعرفة. 5- الدين و الدولة.

2- الوعي بالتأريخ وصناعة التاريخ.
3- التراث والمستقبل.
4- الإسلام والتعددية.
5- الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية.
6- الدكتور عبد الرازق السنهوري باشا: إسلامية الدولة والمدنية والقانون.
7- الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين.
8- الجامعة الإسلامية والفكرة القومية.
وقد تجاوزت اعماله الفكرية تأليفا وتحقيقا المائة كتاب بالإضافة إلى مقالاته في المجلات والصحف[xviii].
وسوف نذكر جزء من هذه .

- وفاته:
توفي الدكتور عمارة، عن عمر ناهز 89 عاما بعد صراع قصير مع المرض. يوم الجمعة الموافق 28 فبراير عام 2020م، الموافق 4 من رجب لعام 1441هـ ، عنك"ان رحيل الدكتور عمارة ترك فراغاً يصعب ملؤه من صفوف تيار العلماء .[xix]

المبحث الثاني : محمد قبل البعثة

- **اولا:دورة في النشاط العملي** :

يوضح عمارة دور الرسول (ص) في مرافقة عمه ابو طالب حيث ذكر[xx] "لما بلغ سنة اثنا عشرة سنة تهيأ عمه ابو طالب للسفر ، الى الشام ،وصب محمد له فأخذ بزمام ناقته وقال "ياعم الى من تكلني لااب ولاام لي فرق ابو طالب وقرر ان لا يفارقة فبلغ به تيماء او بصرى من ارض الشام".اعتمد عمارة في نقله الخبر على كتابات السيرة النبوية ،حيث قال :وتذكر كتب السيرة انه مر في الطريق بأكثر من راهب ومنهم بجيرا ،فبشروه جميعا بانه سيكون نبياً ثم حذروه من اليهود الذين قد يمكرون به ليقتلوه "وفي رواية اخرى اعتمدها نقلا من حديث ابن سعد ،قال :ابو طالب يعد هذه البشارة ياأبن اخي :الاتسمع مايقولون قال ياعم لاتنكر لله قدرة .ويؤكد عمارة [xxi]على ان ذكاء الصبي حينئذ محسوب ،هذا الذكاء الذي ادرك مغزى هذه البشارة ،وانشأ عنده احساسا غامضا بمستقبل غير عادي ،وعلى غير مالف الناس من حوله ،ويوضح موقف عمه ابو طالب المحكوم بالواقع المادي على ان يكون ذلك الصبي الصغير نبيا ،وجواب النبي (ص) الذي كان صادرا من نظرة سليمة حساسة ،الذي اكد على قدرة الله تعالى التي لايعجزها شي.

ثانياً:دور النبي (ص) في حرب الفجار وحلف الفضول :

لما بلغ رسول الله (ص) اربعة عشرة سنة او خمسة عشرة سنة هاجت حرب بين كنانة وقيس عيلان[xxii] ،وسميت بذلك بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم ،وكان سبب الحرب لان قريش كان بينهم وبين قيس عيلان عهدا وميثاق بعكاظ حيث وقعت بينهم حرب استحلوا فيها الحرمات وفجروا فيها [xxiii] ويوضح عمارة [xxiv]دور النبي (ص) بقوله قد شهد الرسول بعض ايام قريش لما اخرجه اعمامه معهم ،وفي ذلك يقول (ص) "كنت انبل على اعمامي ،اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموا بها "وقد اختلف المؤرخين[xxv]

في كيفية مشاركة الرسول (ص) في حرب الفجار ،والارجح كان يناول النبل لاعمامه ،لانه كان لايزال يبلغ الرابعة عشرة من عمره .

اما مشاركة الرسول (ص) في حلف الفضول :

يذكر كتب السيرة [xxvi] "تداعيت قبائل من قريش الى الحلف فأجتمعوا له في دار عبدالله بن جدعات ابن عمرو بن كعب ،لشرفه وسنه ،فكان حلفهم عنده بنوا هاشم وبنوا المطلب واسد بن عبد العزى وزهرة بن كلب ،وتيم بن مرة ،فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لايجد بمكة مظلوما من اهلها او غيرهم ممادخلوها من سائر الناس الا قاموا معه وكان على من ظلمه حتى ترد عليه مضلمته "وقد يوضح عمارة ([xxvii])في بيان قيمة الحلف معتمدا على رواية عائشة حيث قالت ،سمعت رسول الله (ص)يقول "لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلف الفضول مالو دعيت به اليوم لاجبت ،وماحب ان لي حمر النعم "وقد وضح عمارة موقف الرسول (ص) من حرب الفجار ،وحلف الفضول ويجري مفارنة بين الرفض والقبول ،فقد كانت حرب الفجار ضد طبيعته الانسانية المسالمة ،ولكن ما الحيلة وقد اعمامه اخراجا ولم يكن في الموقف الذي يتيح له الرفض ،حيث كان يحمل النبل الى اعمامه مرة ،ثم يباشر الرمى بنفسة مرة اخرى ،وقد سجل (ص)ندمه كما كان يود ان لم يكن له في هذه الحرب وجود .اما بالنسبة لحلف الفضول حيث كانت اهداف الحلف الاصلاحية تنسجم مع نفسه المطبوعة على الخير ،وتتفق مع منهجه في اقرار العدل ،وحقن الدماء ،والوقوف الى جانب المظلوم.كان هذا الحلف بمثابة دستور انساني ينادي بنصرة المظلوم والدفاع عن الحق ،ويجب ان نستنبط منه العبر في نصرة المظلوم والوقوف مع الحق الذي ينبثق من روح الاسلام

المبحث الثالث:بعض مالقيه المسلمون من اذى قريش :

1- وسائل الاغراء : اتخذت مقاومة المشركين للرسول والمسلمين عدة اوجه :

– منها ما نقلة عن ابن اسحاق[xxviii] حيث قال "كان ابو جهل الفاسق الذي يغرى بهم في رجال من قريش ان سمع برجل

قد اسلم له شرف ومنعة انبه وخزاه وقال :تركت دين ابيك ،وهو خير منك ،لنسفهن حلمك ،ولنضعن شرفك ،وان كان
تاجر قال :والله لنكسدن تجارتك ،ولنهلكن مالك ،وان كان ضعيفا ضربه ،واغرى به ،لعنة الله وقبحه "
ومن الوسائل التي اتبعها المشركون مع الرسول (ص)هو حربه بالإغراءات ومطالب التعجيز والسخرية ،ومنها اغراءه بالمال والسلطان ،الا انه كان يقابل ذلك بالرفض فاقترحوا على ابي طالب ان يعطوه احسن فتيانهم [xxix]،ويسلم محمد ،لكن ابو طالب رفض ذلك قائلا: أنصفتموني ،تسألوني ان ادفع اليكم ابني لتقتلوه ،وتدفعون الي ابنكم لأربيه لكم [xxx] .

- ومن الطرق الاخرى ما اورد ابن اسحاق[xxxi] "حدثا احمد ،عن يونس بن اسحاق ان عتبة وشيبة وبن ربيعة وابا سفيان بن حرب ،والنظر بن الحارث ،وابا جهل ،والوليد بن المغترة ،واميه بن خلف ،والعاصي بن وائل ،وقد اجتمعوا بعد غروب الشمس فيظهر الكعبة فقال بعظهم لبعض: بعثوا الى محمد وكلموه وخاصموه ،حتى تعذروا فيه ،فبعثوا اليه ،ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ،فجاهم رسول الله سريعا وهو يظن انه قد بدأ لهم في أمره بداء ،وكان عليهم حريص يحب رشدهم ويعز عليهم عنتم ،حتى جلس اليهم فقالوا له :يامحمد انا قد بعثا اليك لنعذر فيك ،وانا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مادخلت على قومك، ولقد شتمت الاباء ،وعبت الدين ،وسفهت الاحلام، وشتمت الإلهة ،وفرقت الجماعة ،فما بقي امر قبيح الا جئته فيما بينا وبينك ،فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثر مالا ،وان

كنت انما تطلب به الشرف فينا سودناك علينا ،وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ،وان كان هذا الذي يأتيك به رأى تراه قد غلب عليك ،فقال لهم رسول الله(ص):ماجئتكم بما جئتم به لطلب اموالكم ،ولاالشرف فيكم ،ولا الملك عليكم ،ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل عليه كتابا ،وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا ،فبلغتكم رسالة ربي ،ونصحت لكم ،فان تقبلوا ماجئت به فهو حظكم في النيا والاخرى".

وقد وضح عمارة[xxxii]ن بمجرد ان يبعث الملأ من قريش اليه صلى الله عليه وسلم قد سارع بالاجابه املا في ان يسلموا ،لكنه فوجئ بهم يستميلونه بصور من الاغراء لعل واحده منها يثنيه عن المضيء في طريق الدعوة ،حيث كان الاغراء قويا جذابا ،ولكنه صلى الله عليه وسلم لايعمل لنفسه وانما عمله كله للدعوة ،وهو مستعد ان يحرم من كل متاع لايحقق امله في انتشارها وهيمنتها .ظن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان قريش سوف تكتفي عند هذا الحد بعد ان سمعوا جواب الرسول (ص) لهم واصراره في المضي لنشر رسالته ،فقد اتبعوا طريق اخر وهو الايات والمعجزات

كما سألوا قومه تسير الجبال وتقطيع الارض ومن بعث ومن مضى من ابائهم ، فقالوا يامحمد :انا في واد ضيق قليل الماء فسير عنا بقرأنك هذه الجبال ،واخرج لنا من الارض ينبوعا حتى نشرب منه الماء وخرج لنا ابائنا نكلمهم فنسألهم ماذا لقوا [xxxiii]، فرد القرآن الكريم :ولو ان قرأنا سيرت به الجبال ،او قطعت به الارض او كلم به الموتى[xxxiv] "والحقيقة ان قومه من قريش غير صادقين في طلبهم هذا، ولو اتى الله بالخوارق على يد الرسول (ص)لاستزادوا ،واصروا على استكبارهم وعنادهم.

وقد اشار عمارة [xxxv]"عندما وصل النقاش الى هذا الحد حكم الحق تعالى بأغلاق بابه ،لانهم طلبوا على وجه العناد ،لا على وجه الهدى والارشاد ،فلهذا لا يجابون الى كثير ماطلبوا ولا ما اليه رغبوا ،ليعلم الحق سبحانه انهم لو عاينوا وشاهدوا ما ارادوا لاستمروا في طغيانهم يعمهون "وقد اسند ذلك الى ما يشير اليه قوله تعالى "وقالوا لان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ،او تكون لك جنة من نخيل وعنب ،فتفجر الانهار خلالها تفجيرا[xxxvi]"

ولم يشير عمارة الى مافعلوه بالرسول (ص) يوم العقبة الذي كان اشد يوما على رسول الله (ص) واكتفى بقوله "وان عاد محمد حزينا اسفا حيث لم يتحقق امله في هدايتهم ،الا ان الموقف لم يخل من بارقة امل ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله تعالى " وتذكر المصادر مصادر السيرة[xxxvii] "ان عائشة زوج النبي (ص) قالت للنبي (ص) هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد ،قال :لقيت من قومك وكان اشد مالقيت منهم يوم العقبة ،اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ماردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم اشعر الا وانا بقرن الثعالب [xxxviii]،فرفعت رأسي فأذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فأذا فيها جبرئيل عليه السلام ،فنادني وقال :ان الله سمع قول قومك ومارودوا عليك ،وقد بعث اليك بملك الجبال ،فسلم علي ثم قال:قد سمع الله قول قومك وانا ملك الجبال قد بعثني ربك لتأمرني بأمرك فيما شئت،ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين[xxxix] ،فقال النبي (ص) "ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحدة ولايشرك به شيئأ"

2- وسائل التهديد :

ومن ثم ينتقلون من وسائل الاغراء الى وسائل التهديد حيث يذكر ابن اسحاق [xl]"ان ابو جهل وعتبة وشيبة ،والعاصي بن سعيد واميه بن خلف ،مشوا الى ابو طالب فقالوا له :انت سيدنا ،وانصفنا في انفسنا ،وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن اخيك ،من تركهم الهتنا وطعنهم في ديننا ،وقد فرق بيننا محمد واكفر الهتنا ،وسب ابائنا ،فأرسل الى ابن اخيك فأنت بيننا عدل ،قال :ارسل ابو طالب الى رسول الله (ص)فأتاه ،فقال هؤلاء قومك واهل الشرف منهم ،وهم يعطونك السواء فلا تمل عليهم كل الميل ،فقال رسول الله (ص):قولوا اسمع قولكم ،فقال ابو جهل ترفضنا من ذكرك ،ولاتلزمنا من الهتنا ،في شيء فندعك وربك ،فقال رسول الله (ص):ان اعطيتكم ما سألتم ،امعطي انتم كلمة واحدة لكم فيها خير ،تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم ،فقال ابو جهل وهو مستهزئ نعم لله ابوك كلمه نعطيكها وعشرة امثالها ،فقال :قولوا لااله الا الله وحده لاشريك له ،فنفروا من كلامه وخرجوا مفارقيه ".وقد اشار عمارة[xli] لذلك "نلاحظ محاولة الملاء رفع الحصانة عن رسول الله حتى يتمكنوا منه ،ذاكرين لابي طالب بانه على دينهم ،فهو منهم ،واذا عقد الاحراج

لسانه ،واذا منعته الشفقه بالكف عن دعوته ،فانه مؤدون عنه هذه المهمة الصعبة ،والا فلم يعودوا يطيقون هجوم رسول الله على ابائهم ودينهم

ويتضح لنا ان عمارة لم يسند حديثه الى روايات كتب السيرة التي تخص هذا الموضوع ،واعتمد السرد واخذ يعمل مقارنه بين موقف قريش عندما دعت الرسول (ص) ان يجلس اليها حيث كان يطمع في ايمانهم ،وبين موقف قريش الذي اتخذ اسلوب التهديد والوعيد بما يملكون من عدة وعدد .كل هذه الاساليب سواء عن طريق الاغراء او عن طريق التهديد لم تزيد الرسول (ص) الا قوة وتبات في المضي بدعوته وان يتحمل كل ماتعرض له في سبيل نشر ماكلفه الله سبحانه وتعالى .من الاساليب الاخرى التي اشار اليها عمارة[xlii]هي التنكيل بالمستضعفين ،حيث يوضح ان الغاية من وراء هذا الفعل ان لا يستمروا في طاعتهم لرسول الله (ص)،حيث قامت كل قبيلة بتعذيب من اعتنق الاسلام من ابنائها الى جانب ماكان هناك من اعتداءات فردية بلغت النهاية في الغلظة والقسوة وخير مثال على ذلك انه كان لعثمان عم ظالم غشوم قرر ان يكسر شوكته ،كذلك عندما اعلن مصعب بن عمير اسلامه اجاعته امه ثم طردته من البيت ،فذاق وبال الجوع والتشريد في سبيل عقيدته التي يجب ان تحيا ،ولم يكن بلال بأسعد حضا من اخويه ،عثمان ومصعب ،فالى جانب تعذيبه بالجلوس في حر الشمس ثم بطرحه على ظهره لتوضع الصخرة الكبيرة على صدره ،كان سيده يسلمه الى الصبيان ليطفوا به في شعاب مكة يجرونه بحبل يضع في عنقه ،فرغم فداحة الثمن الذي يدفعه المؤمنون اقنعهم من الداخل انهم جميعا اضعف من ان يطفئوا نور الله بأفواههم.

المـــــــــــــقاطعـــــــــــــــــــة:

لما رأى كفار مكة ان بني هاشم وبني المطلب تواثقوا وتعاهدوا جميعا على حماية الرسول محمد (ص) عملوا على مقاطعتهم ،وعدم التعامل معهم مطلقا ،وتحالفوا على ان لايجالسونهم ،ولايشترون منهم ،ولا يكلمونهم ،ولايدخلون بيوتهم ،ولايتزوجون منهم ،ولايزوجوهم ،حتى يسلموا محمد لقتله ،والانتهاء من امره ،وكتبوا بذلك ميثاقاً علقوه في جوف الكعبة ،واستمرت المقاطعة ثلاثة سنوات ([xliii])

الهجرة الى الحبشة :

في تاريخ الامم مواقف نعتز بها ،وتسترجع بذكرها امجادا سلفت من عمرها ،تباهي بها الامم ،ومن هذه المواقف الهجرة الى الحبشة لما اشتد البلاء على المسلمين قرروا الهجرة الى الحبشة ،فرارا بدينهم ،ولما تعرضوا اليه من اذيه المشركين للمستضعفين من الموالي ،وماكانوا يعاملونهم به من الضرب الشديد والاهانة البالغة وفي هذا الصدد يذكر ابن اسحاق [xliv]حيث قال "فلما رأى رسول الله (ص)اصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة ،وان الله تعالى قد اعفاه من ذلك وانه لايقدر ان يمنعهم من قومهم ،وانه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمه ابو طالب ،امرهم بالهجرة الى الحبشة ،وقال لهم ان بها ملكا لايظلم الناس ببلاده في ارض صدقا ،فتحرزوا عنده يأيتكم الله عزوجل بفرج منه ،ويجعل لي ولكم مخرجا ،فهاجر رجال من اصحابه الى ارض الحبشة ،مخافته الفتنة ،وفرارا الى الله عز وجل بدينهم ،واستخفى اخرون بأسلامهم "اعطى عمارة مثلا رائعا عندما امر الرسول (ص) ابو بكر بالهجرة ، نقلا عن ابن اسحاق[xlv] حيث قال "ان الله اذن لي بالخروج

والهجرة ،قال ابو بكر الصحبة يارسول الله ،فقال الرسول (ص)نعم ،وقالت عائشة فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم ،ان احد يبكي من الفرح حتى رأيت ابو بكر يبكي "اشار محمد عمارة [xlvi]ان من بركات الهجرة الى الحبشة للمسلمين عاد المهاجرون الى المدينة منتصرين ،وقد نضجت حقيقة الايمان في قلوبهم بهذه الاحداث العظام التي مارسوها ،وتبين لهم ان الله تعالى هو الذي يدبر الدعوة ،ويمهد لها السبيل الى القلوب ،ويسخر لهذا الدين من ينصره ، ان جاء مع جعفر بن ابي طالب بضعة وثلاثون رجلا من نصارى

الحبشة ،متأثرين بما رأوا وماسمعوا من مهاجري الحبشة ،جاءوا ليروا ويسمعوا على الطبيعة مصداق ماسمعوه من المسلمين في بلادهم ،فلما جلسوا اليه صلى الله عليه وسلم ،اعلنوا اسلامهم حين مست شغاف قلوبهم بركات النبوه، اما رده فعل المشركين الذين فوجئوا بأسلام الوفد الحبشي هي نتيجة لم تخطر على بال احد ، وجاءت خطتهم بنتائج عكسية . وقد اعتمد عمارة في الاشارة الى الهجرة الى الحبشة ما كانت ترويه ام سلمة كيفيه الهجرة وموقف النجاشي من المسلمين، ويحاول عمارة[xlvii])ان يلخص قصه الهجرة ويشير الى ماكانت تحمله القصة في طياتها من دروس وعبر بقوله "ان قريشا كانت تعلم كيف تأكل الكتف ،وتعلم من يأكل ذا الكتف ،لذلك اعدت للأمر عدته عندما اختارت اولا داهتين من دواهي العرب هما عبدالله بن ربيعة وعمرو بن العاص ،وثانيا حمل المبعوثان من الهدايا اصنافا لأغراء الحاشية القريبة من الملك ،وحين حاول عمرو ان يطلق اخر سهم في جعبته طاش السهم ،وانكشفت اللعبة من هزيمة ساحقة لقريش .ولو يقضة الملك وحكمته لغيرت الرشوة مجرى التاريخ في رأينا ان عماره وضح موقف النجاشي والنصارى من اسلام المهاجرين بعد ان ارسل المشركين اليهم اثنين من دهاة المشركين ،فان الله عز وجل اراد ان ينصر المسلمين ويثبط المشركين بانه سخر لهم النجاشي الذي وقف الى جانب المسلمين وتهيئة الظروف للاستمرار بالدعوة ،هذا بالاضافة الى اسلام عدد كبير من نصارى الحبشة ومجيئهم مع المسلمين للرسول(ص) ،وكان هذا بطبيعة الحال صدمة كبيرة بالنسبة للمشركين الذين لم يتوقعوا حصول هذا الامر.من اجل ذلك كانت الهجرة امتحانا عسيرا لاقدار الرجال ،وترجمانا عمليا يثبت فيه المسلم انه نجح في الاختبار العملي لان حب الوطن فطره ،فالذين ينتصرون على هذه الفطرة ايثارا لوطن الروح اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى

نتائج الدراسة :

- من خلال قراءتي لكتابة السيرة من خلال قراءتي لكتاب تأملات وخواطر في السيرة النبوية وجدت انه اعتمد على عرض الاحداث التاريخية على بعض مصادر القليلة من كتب السير والمغازي التي استسقى معلوماته منها مثل سيرة ابن هشام ،وسيرة ابن اسحاق ،وسيرة ابن كثير كما اعتمد على كتاب صحيح بخاري وسنن الترمذي ،وكان اغلب ماكتبه غير مهمش او الرجوع الى مصدر معين وغالباً ما يكتفي بذكر المعلومة في المتن من دون ان يشير الى المصدر في الهامش ،كما اعتمد على روايات عائشة وام سلمة وكذلك الشيخ محمد الصادق .

2- كما اعتمد على المنهج العلمي فهو لم يتقيد بالروايات التاريخية التي وردت في بطون امهات الكتب وانما كان يعمل على تنقيح تلك الروايات بأسلوبه ويعرض الاحداث ويحللها .ومن ثم يعطي لكل موضوع الدرس والعبر،

3- كما كان في اغلب الاحيان لايذكر اسم المؤلف وانما يكتفي بقوله "ويذكر صاحب الكتاب " وكذلك قسم كتابه الى مواضيع وليست فصول وابواب

4- تميز عرضه للأحداث التاريخية بالإيجاز لبعض الفقرات والبعض الاخر يعرضها بشكل مفصل خاصة حديثه عن الهجرة وموقف النجاشي من المسلمين ،فقد تناولها بشكل مفصل معتمدا على رواية ام سلمة .

5- اما منهجه الذي استخدم في كتابة السيرة هو الاستشهاد بالآيات القرآنية .

6- كما اورد جدول بأسماء الذين اعلنوا اسلامهم مع ذكر سنوات الاستسلام وتاريخ وفاة كل واحد منهم ،ولم يتطرق الى التعريف بهم.

7- يبدأ في كتابة سيرة الرسول من نسبه معتمدا على ما رواه الترمذي وكذلك نشأته دون الرجوع الى اي مصدر ،ثم يبين بوادر النشاط العلمي للرسول (ص) ومشاركته في حرب الفجار وحلف الفضول ومن ثم الانتقال من رعي الاغنام الى قيادة الامة ،ولم يتطرق الى ذكر غزوات الرسول (ص) باستثناء معركة بدر ،كما لم يتطرق الى ذكر المقاطعة بالرغم من ان موضوع مهم جدا ،وانما اكتفى ببعض الاساليب ووسائل الاغراء والضغط على الرسول والتنكيل بالمستضعفين وقتلهم.

8- كما كان يعمل مقارنة بين موقف المشركين الذين يتهددون ويتوعدون وبين موقف الرسول (ص) من اعتزاز وثبات ،كذلك يعمل مقارنه بين النساء المؤمنات في الشجاعة والصبر والانسانية ،ونساء المشركات .

9 - وفي نهاية الكتاب يذكر بعض الظواهر حول فتح مثل قصة حاطب بن ابي بتلعة .

الهوامش:

(i) عمارة، الاسلام والامن الاجتماعي، 123.
(ii) محمد عمارة ، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام 230
(iii) عمر يوسف ، الأفكار السياسية عند محمد عمارة ، 2
(iv) نور الهدى سعد ، حوار مع المفكر الاسلامي محمد عمارة ، 1.
(v) مجدي رياض ، رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، 51
(vi) نور عواد خلف مرمي ، قضايا المرأة في فكر محمد عمارة دراسة وتحليل ، 42
(vii) معتز الخطيب، المفكر الراحل محمد عمارة ،1.
(viii) مجدي رياض ، رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، 51.
(ix) الغارة الجديدة على الإسلام ، 227.
(x) مجدي رياض ، رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، 51 . ينظر: الخطيب، المفكر الراحل محمد عمارة ، 1.
(xi) الشيخ محمد كامل الفقي **:** يعدّ الفقي الشرارة التي أوقدت فيّ الفكر والقراءة والكتابة، كان سياسيًّا وفْديًّا، نفته الحكومة السعدية في ذلك الوقت إلى دسوق، كان متميزًا ، يقرأ الصحف والمجلات، وهذا كان غريبا على المشايخ في ذلك الوقت.ينظر : محمد عمارة ، المشروع الحضاري الإسلامي ، 11
(xii) نور عواد خلف مرمي ، قضايا المرأة في فكر محمد عمارة دراسة وتحليل ، 21
(xiii) صحيفة الوفد المصرية ، 7 يناير لعام 2012.
(xiv) محمد عمارة جهاد في خدمة الاسلام، الموقع الرسمي للإخوان المسلمين .
(xv) عمارة ، التحرير الاسلامي للمرأة، 131.
(xvi) عمارة ، الاسلام و الامن الاجتماعي، 126-127.
(xvii) عمارة ، التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين ،11.
(xviii) عمارة، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين ، 22.
(xix) ينظر: صحيفة المصر ي اليوم ، الاحد 18 فبراير 2022
xx عمارة ، خواطر وتأملات في السيرة النبوية الشريفة ،ص45.
xxi عمارة ،خواطر وتاملات في السيرة النبوية ،ص46.
xxii ابن هشام ،عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري جمال الدين ت213،السيرة النبوية ،168/1،تح:طه عبد الرؤف سعد بيروت – دار الجبل1411.
xxiii البيهقي ،احمد بن الحسين بن عليبن موسى الخسروجرديالخرساني،ابو بكر ت 458،دلائل النبوة ،58/2،تح:عبد المعطي قلعجي ،ط1،دار الكتبالعلمية – دار الريان للتراث (1408هـ - 1988م)

[xxiv] عمارة ،تأملات وخواطر في السيرة النبوية ،52.
[xxv] ابن هشام ،السيرة النبوية ،170/1؛البيهقي ،دلائل النبوة ،63/2.
[xxvi] الواقدي ،عبدالله محمد بن عمربن واقد السهمي ت207،المغازي ،69/1،تح:مارسدن جورس ،ط3،دار الاعلمي ،بيروت ؛ابن هشام ،السيرة ،133/1؛البيهقي ،دلائل النبوة ،40/4 ؛كان سبب الحلف ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فأشتراها منه العاصي بن وائل ،فحبس عنه حقه ،فاستعد عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوم فابوا ان يعينوه على العاص بن وائل ،فقام بذلك الزبير بن عبد المطلب ،فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم ومرة في دار ابن جدعان وتحالفوا في شهر حرام قياما وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم ،ينظر السهيلي،ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ت581 ،الروض الانف ،46/2،تح:عبدالرحمن القماش ،ط1،دار احياء التراث العربي،بيروت ،1412.
[xxvii] خواطر وتأملات ،ص48.
[xxviii] السيرة، 243.
[xxix] وهو عمارة بن الوليد بن المغيرة كان شابا جميلا من قريش جاءوا به الى ابي طالب مقابل اعطاءهم الرسول محمد :للاستزاده ينظر ابن اسحاق ،السيره ،ج3،ص152؛البغدادي،محمد بن حبيب ت245 ،الممنق في اخبار قريش ،ص366،تح:خورشيد احمد فاروق ،عالم الكتب .
[xxx] ابن اسحاق ،محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي ت151،السيرة،115/3،تح:احمد فريد المزيدي ،دار الكتب العلمية (1424- 2004)؛محمد بن عبد الوهاب بن سليمان،مختصر سيرة الرسول(ص)،ص95.
[xxxi] سيرة بن اسحاق ،ج1/ص197.
[xxxii] خواطر وتأملات في سيرة الرسول ،105
[xxxiii] ابن اسحاق ،السير والمغازي،275/1.
[xxxiv] الرعد ، الايه31.
[xxxv] عمارة ،خواطر وتأملات عن سيرة الرسول ،107.
[xxxvi] الاسراء،الايه 90- 94.
[xxxvii] الاصفهاني،ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران ت430 ، دلائل النبوة ،281/1،تح:محمد رواس قلعجي ،ط2،دار النفائس – بيروت (1406هـ - 1986م)؛الكلاعي ،ابو الربيع سليمن بن موسى ت634،الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ،تح مصطفى عبد الواحد،ج1،ص247؛ابن سيد الناس ،محمد بن محمد بن احمد اليعمري الربعي ،ابو الفتح فتح الدين ،ت743،تح:ابراهيم محمد رمضان ،عيون الاثر،ج1،ص156،ط1،دار القلم – بيروت (1414- 1993)؛ابن كثير،ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ت774،تح:مصطفى عبد الواحد ،السيرة،ج2،ص52،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان (1395- - 1976م).
[xxxviii] قرن الثعالب :اسم موضع بقرب مكه ،الاندلسي،ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ت 487،،معجم ماستعجم،1067/3،ط3،عالم الكتب – بيروت 1403؛الحموي،شاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي ت626،معجم البلدان،332/4،ط3،دار صادر –بيروت 1995.
[xxxix] جبلان في مكة،ويقال ان جبل ابي قبيس أحد الأخشبين ،ينظر الحميري،ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ت900،تح:احسان عباس،الروض المعطار،18/1،ط2،مؤسسة ناصرللثقافة – بيرت 1980.
[xl] سيرة ابن اسحاق ،236/1.
[xli] خواطر وتأملات من سيرة الرسول (ص) ،110
[xlii] خواطر وتأملات في السيرة النبوية ،129.
[xliii] ابن هشام ،السيرة النبويه ،360.

[xliv] السيروالمغازي ،174/1؛للمزيد ينظر ابن هشام ،السيرة ،ج343/1؛الراوندي،قطب الدين سعيد بن هبة الله ت573 ،قصص الانبياء ،236/1؛ابو الفدا ،عماد الدين اسماعيل بن علي بن عمر بن شاهشنا بن ايوب ت732،المختصر،119/1؛مغلطاي ،بن قليج بن عبدالل البكرجي المصري الحركي الحنفي ،ابو عبدالله علاء الدين ت762،تح :محمد نظام الدين الفتيح ،الاشارة الى سيرة المصطفى،120،ط1،دار القلم – دمشق بيروت (1416ه – 1996م).

[xlv] السيرة ،134.

[xlvi] خواطر وتأملات في السيرة النبوية،146.

[xlvii] خواطر وتأملات ،143.

المصادر:

1- القران الكريم
2- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود ت279، انساب الاشراف ،تح :سهيل زكار ،ط1،دار الفكر بيروت ،(1417- 1996)
3- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ت310 ،تاريخ الرسل والملوك ،ط2،دار التراث ،بيروت ،1387ه.
4- ابن سعد،ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري ،البغدادي ،ت230 ، الطبقات ،تح:محمد عبد القادر عطا ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(1410- 1990)
5- ابن الاثير،ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ،عزالدين ت630 ،اسد الغابة ،تح:علي محمد معوض،ط1،دار الكتب العلمية (1415 – 1994)
6- البيهقي ،احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني ،ابو بكر ت458،دلائل النبوة ،تح:عبد المعطي قلعجي ط1 ،دار الكتب العلمية (1408- 1988)
7- ابن كثير،ابو الفدا اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي ت774 ،السيرة النبوية ،تح:مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان (1395- 1996م).
8- ابن هشام،عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافيري ،ابو محمد ،جمال الدين ت213 ،السيرة النبوية ،تح:طه عبدالرؤف سعد ،دار الجيل 1411.
9- الطبرسي،الفضل بن الحسن ت548 ،اعلام الورى ،مؤسسه ال البيت عليهم السلام .
10- الذهبي ،مس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ت748،سير اعلام النبلاء ،تح:الشيخ شعيب الارناؤوط ،ط1،مؤسسة الرسالة (1405ه/1985).
11- الاصفهاني،ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران ت430 ،دلائل النبوة ،تح:محمد رواس ،ط2،دار النفائس – بيروت (1406ه – 1986م).
12- ابو الربيع ،سليمان بن موسى ت634،الاكتفاء في مغازي رسول الله والخلفاء ،تح :مصطفى عبد الواحد، ط1،دار الكتب العلمية – بيروت .
13- ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن احمد بن السيد الربعي ،ابو الفتح ت743،عيون الاثر ،تح:ابراهيم محمد رمضان ط1 ،دار القلم ،بيروت(1993م).
14- الحموي،شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ت626 ،معجم البلدان ،ط2،دار صادر ،بيروت .
15- الحميري،ابو محمد محمد بن عبدالله بن عبد النعم ت900 ،الروض المعطار ،تح:احسان عباس ،ط2،مؤسسة ناصر للثقافة ،بيروت (1980م).

16- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني ت151،السير والمغازي ،تح:سهير زكار،ط1،دار الفكر – بيروت ،(1398 – 1978)
17- المباركفوي ،صفي الرحمن ت1427،الرحيق المختوم ،ط1،دار الهلال ،بيروت ،
18- ابن حجر العسقلاني،ابو الفضل احمد بن علي بن محمد ت852 ،الاصابة في تميز الصحابة ،تح:عادل احمد عبد الموجود ،ط1،دار الكتب العلمية – بيروت ،1415ه .
19- ابن عبد البر،ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عاصم النمري ت463،الاستيعاب ،تح:علي محمد البجاوي ،ط1،دار الجيل ،بروت ،(1412 – 1992).
20- محمد عمارة ،الاسلام والامن الاجتماعي.
21- محمد عماره، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والاسلام .
22- عمر يوسف ،الافكار السياسية عند محمد عماره.
23- نور الهدى سعد ،حوار مع الفكر والاسلام .
24- مجدي رياض،رحلة في عالم الدكتور محمد عماره.
25- نور عمار خلف ،قضايا المرأة في فكر عماره دراسة وتحليل .
26- معتز الخطيب ،المفكر الراحل محمد عماره .
27- محمد عماره ،جهاد ضد الاسلام ،الموقع الرسمي للإخوان المسلمين .
28- محمد عماره ،التاويل الوحي والنبوة .
29- محمد عماره،مفهوم الحرية في مذهب الاسلام .
30- خواطر وتأملات في سيره الرسول (ص).
31- صحيفه الوفد المصري .